

اللِّسْنَةُ الْعَرَبِيَّةُ

مَجَلَّةُ دَوْرَةٍ لِلأَبْحَاثِ الْلِّغَوِيَّةِ وَنَشَاطِ التَّرْجِمَةِ وَالتَّعْرِيفِ

سِجْلُ الْأَعْمَالِ

- مُجاَمِعُ الْلِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
 - الْجَمَاعَاتُ الْعَلَيْا لِلْعِلْمِ وَالآدَابِ وَالصُّونَ
 - الْجَامِعَاتُ وَالْمَعَاهِدُ الْعَامِمَةُ
 - الرَّئِيْسَاتُ وَالْمَرَكِزُ وَالْتَّعْبُ الْوَطَنِيَّةُ لِلتَّعْرِيفِ
 - رَجَابُ الْفَكِيرِ وَالْقَادِلِينَ لِلْعَدْلِ وَالْلِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
 - وَهُمْ لَهَا فِي سُنُوْنِ الْلِّغَاتِ الْعَالِيَّةِ الْعَيْنِيَّةِ
- الْجَلْدُ التَّسْلِيمُ**
الْجُزْءُ الثَّانِي

يَصْدُرُهَا
الْمَكْتَبُ الدَّائِرِ لِتَسْبِيقِ التَّعْرِيفِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ
جَامِعَةُ الدُّولِ الْعَرَبِيَّةِ :
الْإِرْبَاطُ وَالْمَكَّةُ الْمُرَبَّةُ

وضع المصطلحات العلمية وتطور اللغة

الأستاذ أ.م. شفيق الخطيب

رئيس دائرة الماجم في مكتبة لبنان - بيروت

ويعقوب صروف ومحمد شرف وأمين الملعوف وأنسناس الكرمي ومصطفى الشهابي وسواهم قد تركوا لنا ثروة من مصطلحات العلوم أثبتت أن العربية اليوم قادرة على تأدية الرسالة العلمية والتقنية والحضارية بدقة وضياء كما ادتها من قبل أيام كان المتشوقون إلى العلم من طلاب الإفرنج يتبعون العلم في الجامعات العربية متخفين بزي الدراسات (١) .

والواقع أن المقد المد السابع من هذا القرن شهد من الماجم اللغوية الإحادية اللغة منها والثنائية ، العامة منها والمتخصصة ما لم يشهده عقد في تاريخ العربية على مدار الطوبل وأنه بالرغم من كل ما تشكوه منه المجتمعات العربية من أزمات ومشاكل فإن اللغة العربية تشهد في هذا العصر ازدهاراً مشجعاً نأمل أن تعمكس آثاره على شتى نواحي النشاطات الفكرية والثقافية والعلمية في مختلف أنحاء الوطن العربي.

ان مستقبل المصطلحات العلمية ومستقبلنا العلمي إلى حد بعيد مرتبطة بقضية تعرير التعليم لا في المدارس الثانوية فقط بل وفي الجامعات أيضاً . وما دام انه قد أصبح لدينا ما نبدأ به فال يوم أفضل من غد . وانه لغاية أملـي ان يكون صدور هذا

لقد بدـا العالم العربي يستعيد ثقـته بلـغـته في مجال المصطلـحـات العلمـية والتـقـنية والـحـضـارـية واجـتـازـتـ اللـفـةـ العـرـبـيـةـ بـنـجـاحـ فـتـرـةـ مـخـاصـ عـسـيـرـةـ كانـ لـابـدـ مـنـهـ ،ـ فـقـدـ شـهـدـنـاـ بـارـتـيـاحـ نـجـاحـ حـرـكـاتـ تعـرـيـفـ التـعـلـيمـ الثـانـويـ فـيـ مـعـظـمـ الـبـلـادـ العـرـبـيـةـ وـهـاـ نـحـنـ نـرـقـبـ بـالـأـمـلـ الـفـاعـلـ الـمـحاـوـلـاتـ الـجـدـيـةـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ هـذـهـ الـاقـطـارـ تـعـرـيـفـ الـتـعـلـيمـ الـجـامـعـيـ دـوـنـ أـنـ يـعـنيـ ذـكـرـ تـقـليلـ مـنـ أـهـمـيـةـ الـلـغـاتـ الـأـجـنبـيـةـ .

وقد كان لجهود مجتمع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق وحديـثـاـ المـكـتبـ الدـائـمـ لـتـسـيـقـ التـرـجـمـةـ وـالـتـعـرـيـفـ لـلـوـطـنـ الـعـرـبـيـ فـيـ الـرـيـاطـ)ـ أـكـبـرـ الـأـثـرـ فـيـ اـسـتـعـادـهـ هـذـهـ الثـقـةـ ،ـ فـالـجـلـالـ الـدـوـرـيـ الـتـىـ تـصـدـرـ عـنـ هـذـهـ الـاـكـادـيـمـيـاتـ لـاـ تـكـادـ تـخـلـوـ وـاحـدةـ مـنـهـاـ مـنـ اـبـحـاثـ لـفـوـيـةـ بـنـاءـ وـمـصـلـحـاتـ جـدـيـدةـ فـيـ شـتـىـ فـرـوعـ الـعـلـمـ وـالـصـنـاعـةـ .ـ وـاـذـكـرـ بـهـذـهـ الـمـنـاسـبـ اـنـ مـجـمـعـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ القـاهـرـةـ وـحـدـهـ قـدـ اـسـافـ إـلـىـ لـغـةـ الـعـالـمـ عـنـدـنـاـ فـيـ رـبـعـ الـقـرـنـ الـمـاضـيـ نـيـفـاـ وـعـشـرـيـنـ الـفـ مـصـلـحـ فـيـ شـتـىـ فـرـوعـ الـعـلـمـ وـالـتـكـنـوـلـوـجـيـةـ .ـ كـذـلـكـ فـانـ الـعـدـيدـ مـنـ عـلـمـانـاـ الـاعـلـامـ أـمـثـالـ بـطـرسـ الـبـسـانـيـ وـاحـمـدـ فـارـسـ الشـدـيـاقـ وـخـلـيلـ سـعـادـهـ

(1) راجع صفحة 22 من كتاب : A Companion to School Mathematics - by F.C, Boon Longmans, London 1960.

بها المجمع المذكور خلال المدة ذاتها (ان لم تتفقها قيمة) .

ان اللغات التركية والفارسية والمبرية نظمت في ميدان العلوم العصرية اشواطا بعيدة فاصبحت تدرس بها شتى فروع العلم الحديث من طب وهندسة والكترونيات وسواها كما نجحت في ان تكون لغة المؤتمرات العلمية (في الكيمياء والفيزياء والتكنولوجيات) التي تعقد في الاقطان الناطقة بتلك اللغات . وقد تنسى لها ذلك بادخال آلاف الكلمات العلمية والتقنية ذات الطابع العالمي ضمن مفرداتها - وهو امر سبقتها اليه العربية في عصر النهضة والافتتاح ايام كان مترجمو دار الحكمة يعرّبون من الفاظ اليونانية والسريلانية والهنديّة والفارسية الشيء الكثير فيقبضون بذلك ترجماتهم وزنها ذهبا ، ونحن اليوم لا نعتبر الفاظا مثل اسطورة واسطول واقيانوس ونانوره وبند وهندسة وقلنسوة وسواها وكلها معرفة) الفاظا خارجة على الذوق العربي او حاطة بقدر اللغة - بينما تقيدنا في بداية عصر النهضة الحديثة بمحاولات ترجمة الالفاظ والاسماء والمطلحات العلمية والحضارية بالفاظ عربية وذلك تحت تأثير القائلين بأن في لفتنا لكل شيء مقابل ، « فهي المحيط الشامل كل منتاجات الحضارة ما ظهر منها وما سيظهر ، فما على الباحثين الا الفوض في هذا المحيط لاستخراج درره »

لقد ادى مجمع اللغة العربية في القاهرة خدمة جلى للغة العربية حين حطم الاسطورة القائنة بأن ادخال العرب من الالفاظ في متن اللغة يحط من قدرها : وفي الماجم المختصة وال العامة التي اصدرها المجمع المذكور دليل واضح على الدور المهم الذي يؤديه التعریب في لغة العلم الحديث (3) .

لقد كان التقى بترجمة الالفاظ والاسماء بالفالوز عربية ذات نتائج سلبية من ناحية واجحية من نواح اخرى وكانت النتيجة السلبية الرئيسية تحول التعليم العالي في معظم البلاد العربية (والتعليم الثانوي في بعضها) الى تدريس المواد العلمية والرياضية باللغات الأجنبية وهو امر مازلنا نعاني منه في كثير من البلاد

المجم احد العوامل الفاعلة في تحقيق هذا التحول الحضاري ، فلا يعقل ان تخوض مجالات العلم الحديث وتنعم بمنجزاته وتبقى لفتنا غريبة عن جو العلم وديناميكته وابداعه وتدفقه . لقد آن ان تصبيع اللغة العلمية العربية جزءا من حياتنا اليومية في المدرسة والبيت والمصنع وان تغدو مصطلحات العلم والحضارة باللغة العربية قسما حيويا من ثقافة الصانع والطالب والمعلم والصحافي والاديب وصاحب الاختصاص الفني .

لقد مضى وقت كان يمكن ان تبقى صياغة المصطلحات العلمية والفنية فيه مسؤولية الجامع والمؤسسات اللغوية ، ففى كل يوم يغمزنا سيل من الالفاظ والاسماء لمستحدثات الحضارة ومكتشفات العلم في المختبرات والمعامل الكيماوية والفيزيائية والصناعية والفضائية وسواها حتى ان احد المختبرات فى بلد متقدم يقدر ما يبتدعه علماؤه من الفاظ جديدة بما يتراوح بين الخمسة عشر والخمسين يوميا ، فلا يعقل والحالة هذه ان تنتظر هذه الالفاظ مواسم اجتماع اللجان المختصة ومناقشاتها وقراراتها ، ولابد من فتح المجال للابداع الفردي المنظم لتابعية الركب العلمي ومواكبته وذلك بقيادة المؤسسات العلمية والجامع اللغوية ومراقبتها وتوجيهها . ومنى استطعنا الوصول الى المستوى الذى يراجع فيه الاستاذ او المحاضر دراسة علمية باللغة الاجنبية فيقدم لطلابه هذه الدراسة في اليوم التالي بلغة عربية سليمة تكون قد حققنا لفتنا الحبيبة مواكبة العلم لا مراقبته عن بعد فقط .

ان تاريخ وضع المصطلحات العلمية في عصر النهضة الحديثة يشهد بالدور الممتاز الذى اداه المترجمون والعربون ادباء وصحافيين وواضعين ماجم . وان خير ما تفعله الجامع والمؤسسات اللغوية هو وضع الاسس والقوانين التي يستنار بها في صوغ المصطلحات او تعریبها والقيام بدراسات حول اصول الترجمة والتعریب وتشجيع القيام بمثل هذه الدراسات وتقديرها ونشرها . ويساورني في هذا الحال شعور بأن القرارات الأربعين (2) التي اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في ربع القرن الماضي تعادل في أهميتها العشرين الف مصطلح التي اتحفنا

(2) راجع هذه القرارات في الصفحات (742 : ك - ن) من هذا المجم .

(3) تجد في المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - المئات من هذه الالفاظ المعرفة مثل فونوغراف وفرملة وقلاؤوظ وتلسكوب واسمونت وايتل وانتيمون وبندول وزنك وميكروفون ومرسل ومير كير كروم ... وسواها .

2 - كذلك يجدر بنا التساهل في أمر النساء الساكنين سواء أكان الأمر مقتضياً على ساكنين اثنين أم على عدة ساكنين فنقول : مورس وبول وشارل وباند ورنجن وكفستون وبانت .. الخ .

3 - إضافة الحروف الثلاثة b ، f ، g ل المؤدى لفظ الحروف اللاتينية V, P, G (حين تلفظ كالجيم المصرية) فنقول : تلفزيون وفلط وبيسين ونبالم ونجستروم وجاليوم الخ ... وبذلك تصبح لفتنا قادرة على تأدبة الألفاظ الأجنبية بصورة مقبولة فتسد الطريق على دعاة التحول إلى الحرف اللاتيني أو سواه من سبل تحديث اللغة .

إن قضية الاقتصر على المصطلح واحد لسمى واحد هي قضية متفق عليها نظرياً أو قليلاً . لكن الاتفاق على تحديد المصطلح هو أمر لن يخلو من الاختلاف والرد . وما دام باب الترجمة مفتوحاً ف المجال للاختلاف اضمن حدود المتوقع تماماً وارد وليس لاي فرد او جماعة مهما كانت سلطتهم اللغوية ان يشطبوا مصطلحاً ليحلوا آخر مكانه نهائياً . فالمستقبل هو الحكم والاستعمال هو الغريل وقد يثبت أكثر من مصطلح امام هذه الفربلة التي لا تتم في سنة او اثنين بل تحتاج إلى عشرات السنين وتم عادة بصورة غفوية .

وحين تأتي الترجمات عن مصادر مختلفة فالاختلاف أمر طبيعي ، فالذى يترجم المصطلح عن الانجليزية لن تتفق ترجمته دائماً مع الذى يترجم المصطلح عن اللغة الفرنسية حين لا يحوى المصطلح جذرًا لاتينياً أو يونانياً مشتركاً . فمثلاً الترجم عن الانكليزية يترجم power في المجال الميكانيكي بـ « قدرة » و force بـ « قوة » بينما الذى يترجم عن الفرنسية معرض لترجمة الفكرتين بـ « قوة » لورود كلمة force في التعبير الميكانيكية الدالة على القوة حيناً وعلى القدرة حيناً آخر . وأحياناً يبدو المراد فإن المترجم للمصطلح الواحد وكان لا علاقة تربطها وذلك لاختلاف اسم المصطلح في اللغات المترجم عنها ، فمثلاً في ترجم المصطلح ذاته بـ « مروحة غرينية » وعن الفرنسية ترجم المصطلح ذاته بـ « مخروط الانصباط » عن nitrogen cône de déjection

العربية الأساسية وهو أن فهم المعلومات وهضمها لا يتحققان تربوياً إلا عن طريق اللغة القومية . لكن هذا التقيد كانت له فوائد إيجابية فقد ركز الانظار على ضرورة الاهتمام بالفردات اللغوية الفائمة التي أغفلتها وأضمو المعاجم الكلاسيكيون أمثل الخليل وأبن دريد والجوهري وأبن منظور والغيرة وبيادي كما كانت له نتائجه الخيرة في تأسيس الندوات والمجامع اللغوية التي قامت بمحاولات طيبة ومشرمة في مجال تطوير اللغة والاستفادة من مرونة أبواب القياس والاشتقاق فيها فأصبح لدينا من مصطلحات العلم والصناعة اليوم ثروة وتراث نستطيع أن نستند اليهما في جمل لفتنا القومية توأك مكتشفات العلم وتجارب منجزات الحضارة الحديثة .

ان الفيض الهائل من كلمات العلم التي تتدفق علينا كل يوم يجعل من عملية الترجمة المطلقة امراً غير عملي ، والقادعة المنطقية في الترجمة والتمرير هي ان ما هو أصل في اللغة المنقول يتترجم ، أما الألفاظ العالمية النسمية والمشتقة من اليونانية او اللاتينية (كتلفون وتلسكوب وميكروفون وميكروسكلوب وتلفزيون) او الموضوعة تخليداً لذكرى عالم او مخترع امثال فلطف واوم وكورى وأمير وواط) او المركبة من احرف متعارف عليها دولياً مثل رادار وراداريك وليزر وميرز ونبالم) فتعمرب كما هي (4)

ولكي تصبح لفتنا قادرة على تأدبة المسميات العربية بشكل صحيح علينا ان نتساهل في لفة المصطلحات العلمية والتكنولوجية بالأمور التالية :

1 - جواز الابتداء بالساكن وهو أمر ليس بالغريب على اللهجات العربية قديماً وحديثاً . إن الابتداء بالساكن في كثير من الألفاظ العربية يحتمه ضبط تأدبة المسميات كما يلفظها الناس في معظم أنحاء العالم ، فنقول كلورات وكروم وغرافيت وترابيد وبروتون وبراؤن وسمث وسبكتروскоп ، أما إضافة حرف الالف عند تعریب الألفاظ الفرنسية التي تبدأ بحرف ساكن او تحرير الحرف الساكن نفسه فيما تحريف لا مسوغ له يبعد منطق لفظ عن صورته وبيئته الأصلية ، ف Brown مثلًا هو براون لا براون ولا براون او براون او براون (بالكسر او الفتح او القسم)

(4) انظر البند 32 من موجز قرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة ١ ص 739 : من هذا البحث .

منها فنقول : « عصر » تارة و « حقبة » او « حقب »
تارة اخرى

ولاريد ان اذهب بعيدا في هذا الموضوع فقد
خطر بيالي وانا اكتب هذه الفقرة ان اراجع بعض
المصطلحات المعنية في معجمين متخصصين في
الجغرافية والجيولوجية صدرا عن مجمع اللغة العربية
في القاهرة (الذي هو دون ريب افضل مؤسسة عربية
في مجالات ايجاد المصطلحات وتطويع العربية وتطويرها)
فلاحظت اختلافا بينا في المرادف العربي للمصطلح
الواحد ، وهذه بعض الامثلة من حرف A :

قال « نتروجين » عن الانكليزية و « آزوت » عن
الفرنسية azote

اضف الى ذلك ان موضوع المرادف الواحد لم
يتحقق حتى في اللغة الواحدة من اللغات التي يؤلف
فيها العلم حاليا ، فتجد الفيزيائي الاميركي يستعمل
electron tube فترجم عنه « انبوبة الكترونية »
 بينما يكتب الفيزيائي البريطاني electron valve
 فترجم عنه « صمام الكتروني ». وقد يستعمل
 العلماء في البلد ذاته مصطلحين مختلفين استعمالا
 متبادلا في كلتي epoch, period ^{أثنان} ترجماتنا
(عن مؤلفاتهم) لتلك المصطلحات غير محددة بوحدة

المرادف العربي في (معجم الجيولوجية)	المرادف العربي في (معجم الجغرافية)	المصطلح الانكليزي
نذرية	حج	ablation
بوري	حج	abrasion
صخور الأعماق	الصخور الفورية	abyssal rocks
رواسب ريحية	رواسب هولانية	aeolian deposits
رصاص بركاني	راهصة بركانية	agglomerate
سهل طمي	سهل غريني	alluvial plane
قبو . طيه محدبة	حدبة	anticline
تحدب مرکب	حدبة متضمنة	anticlinorium
مستودع ماء ارضي	طبقة خازنة للماء	aquifer

يلاحظ ان هناك شبه اقتئاع بعدم امكانية الاقتصار على
مرادف واحد للمصطلح الاجنبي المعين في الوقت
الراهن . ففي الوقت الذي يقر فيه مجمع اللغة العربية
في القاهرة مبدئيا ان :

« الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب
ان يقتصر فيها على اسم خاص واحد لكل معنى » (6).
تجده بعد بعض جلسات يقر مادة اخرى تنسص
على ان :

« تضاف كل لفظة سرت في البلاد العربية الى
جانب ما وضعته اللجنة المجمعية (7) .

والاختلاف هنا هو من النوع المتوقع بل لعله هو
الأمر الطبيعي في المرحلة الراهنة ، فقد يكون المرادفات
مكملين او مفسرين أحدهما للآخر كما هي الحال عادة –
ثم ان هذا النوع من الاختلاف لا يخرج المرادف عن
نطاق مدلوله العلمي ، وقلما تخلو منه اي لغة عصرية (5)
ولن يكون عسيرا على القارئ الوعي امساك
المرادفين العربين الى المصطلح الاجنبي المترجم في
أغلب الأحيان .

والذي يدقق النظر في اعمال مجتمعنا العربي
(ومجمع اللغة العربية في القاهرة بصورة خاصة)

(5) لاحظ مثلا استعمال

muffler, silencer, condenser, capacitor, instrument, tool, generator, dynamo, motor, engine.
حيث تستعمل هذه الالفاظ استعمالات متبادلة في معظم الأحيان .

(6) مجموعة القرارات العلمية – مجمع اللغة العربية – القاهرة 1963 ، ص 141 .

(7) المصدر أعلاه ص 158 .